

40



تَغْلُوبُ والدِيكُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود .

بريشة : عبد الشافي سيد .



المؤسسة العربية الحديثة

لصنع وتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

كان أرنبوبٌ يَمْتَلِكُ ديكًا بديعًا ، جَمِيلَ المُنْظَرِ ،
ذا عُرْفٍ أَحْمَرَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي القَرْيَةِ كُلِّهَا ديكٌ يُشَبِّهُ ديكَ
أرنبوبٍ في جَمالِهِ ، ولا في حَلَاوَةِ صَوْتِهِ ..
وقَدْ كانَ الدَّيْكُ نافعًا جَدًّا بِالنَّسْبَةِ لِأرنبوبٍ ، فَهُوَ
يُوقِظُهُ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَوْلَاهُ لَتَأَخَّرَ أرنبوبٌ عَنِ الدُّهَابِ
إِلَى عَمَلِهِ ..



وقد سَمِعَ ثَعْلُوبٌ كَثِيرًا عَنْ هَذَا الدِّيكِ البَدِيعِ ، فَذَهَبَ إِلَى
أَرْنُوبٍ عِدَّةٍ مَرَّاتٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ شِرَاعَهُ ، فَرَفَضَ أَرْنُوبٌ قَائِلًا :
- هَذَا الدِّيكُ مِنْ سُلَالَةِ عَرِيقَةٍ ، فَقَدْ تَرَبَّى جَدُّهُ ، وَأَبُوهُ مِنْ بَعْدِهِ
فِي مَنْزِلِنَا ، وَلِهَذَا قَلَنْ أَقْرَطَ فِيهِ أَبَدًا ، حَتَّى وَلَوْ أَعْطَيْتَنِي مِثْلَ
وَرْنِهِ ذَهَبًا ..
فَتَضَايِقَ ثَعْلُوبٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَصَنَحَ عَلَى أَخَذِ الدِّيكِ ، مَهْمَا كَلَفَهُ
ذَلِكَ مِنْ ثَمَنٍ أَوْ مَشَقَّةٍ ..



وكان الدّيكُ البديعُ يعيشُ في منزلٍ خشبيٍّ جميلٍ صنّعه له
أرنبٌ بنفسه ، في ركنِ الحديقة ، وكان يخرجُ في الغروبِ
والشروقِ ، ويقفُ فوقَ ربوةٍ مرتفعةٍ مؤذناً بصوتهِ الجميلِ ..
وذاتَ يومٍ قرّرَ تغلُّوبُ سُرقةِ الدّيكِ ، فتمسّكُ إلى المنزلِ
الخشبيِّ في الحديقة ، وراح يناديه بصوتٍ رقيقٍ :

- تعال أيّها الدّيكُ ..
لا تخفْ مِنّي أنا صديقُ
صاحبك ..



ورأه الديك ، فخاف منه ، وطار حتى وقف فوق الرُبوة
المرتفعة ، فتسلل تغلوب حتى وقف قريباً منه ، ثم أخذ
يتحدث إليه بصوتٍ ناعمٍ رقيق ، قائلاً :
- أيها الديك الجميل ، ذو العُرفِ الأخضر ، والغينينِ
اللامعتينِ واللسانِ الفصيح ، والصوتِ العذب .. لقد كنتُ
أعرفُ أباك رحمةً الله ، فيما مضى من الأيام ، كنتُ صديقاً له ،
وكان هو أجملَ الديوكِ وأبدعها ..



فَادَارَ الدِّيكُ وَجْهَهُ إِلَيْهِ ، وَلَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِي سُرُورٍ وَخَيْلَاءٍ ..
وَاسْتَمَرَ تَغْلُوبَ فِي حَدِيثِهِ قَائِلًا :

وَكَانَ لِأَبِيكَ رَحْمَةُ اللَّهِ صَوْتُ مُوسِيقَى ، لَمْ أَسْمَعْ فِي حَيَاتِي
كُلَّهَا صَوْتًا أَغْذِبُ بِهِ .. كَانَ صَوْتُ أَبِيكَ أَجْمَلَ مِنْ صَوْتِ
الْبَلَابِلِ ، وَعَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ، وَعِنْدَمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ كَانَ يُخِيلُ إِلَيَّ
أَنْ فِرْقَةً مِنَ الْبَلَابِلِ تُقِيمُ حَفْلًا مُوسِيقِيًّا .



فَارْدَادَ خَيْلَاءَ الدِّيكِ وَسُرُورَهُ ، مِنْ أَجْلِ هَذَا الْكَلَامِ الْجَمِيلِ ،
الَّذِي يَسْتَمَعُهُ عَنْ أَبِيهِ ..
وَاسْتَمَرَ تَغْلُوبَ قَاهِلًا :
كَمْ يُسَعِدُنِي أَنْ يَكُونَ لَكَ صَوْتُ شَجِيٍّ مِثْلُ صَوْتِ أَبِيكَ .. هَيَّا
أَيُّهَا الْكِرْوَانُ الْمُغَرَّدُ اسْتَمِعْنِي صَوْتِكَ ، لِأَحْكَمْ بِنَفْسِي إِنْ كَانَ
مِثْلُ صَوْتِ أَبِيكَ أَمْ لَا ..



فَقَالَ لَهُ الدِّيكُ :

- مَا دُمْتُ صَدِيقَ أَبِي ، فَسَتَوْفَ أَسْمِعُكَ صَوْتِي ، وَلَتَحْكُمَ
بِنَفْسِكَ ..

ثُمَّ رَفَعَ الدِّيكُ رَأْسَهُ عَالِيًا ، وَنَطَرَ قَبْتَهُ ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ .
مِثْلَ مُطْرَبٍ وَائِقٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وَرَاحَ يُطْلِقُ صَيْحَتَهُ الْمَأْلُوفَةَ :
كوكو .. كوكو .. كوكو .. كوكو .. كوكو ..



ولكن المَفْطَع الأخير من أغنيته لم يَحْتَلْ ، فقد وثب عليه
تعلوب في هذه اللحظة ، وأطبق عليه فمهُ ، مُنْطَلِقاً به من
الحديقة ..

وعرف الديك بعد قوات الألوان ، أنه قد أصبح أسيراً في قبضة
تعلوب ، فراح يصرخُ مُستغيثاً :
- النجدة .. النجدة .. أنقذوني .



استيقظ أرنوب على صُراخ الديك ، فعرف أنه في مأزق ،
فلما أطل من النافذة رأى ثعلوبا يهربُ به ، فخرج
لمطاردته ..

وداح يصيحُ مُرَدًّا :

- أمسِكوا اللصَّ .. أمسِكوا اللصَّ .. لقد اختطف ديكى
الْبُدِيْع ، وسيقتله ..



وَتَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مُطَارِدِينَ تَغْلُونًا ، لَكِنْ أَحَدًا لَمْ
يَجْرُوا عَلَى الْاقْتِرَابِ مِنْهُ ، حَتَّى لَا يُطْبِقَ قَمَهُ وَمُخَالِبَهُ عَلَى رَقَبَةِ
الدَّيْكِ الْمُسْكِينِ وَيَقْتُلَهُ

وَفِي هَذِهِ الْأَتَاءِ اسْتَرْدُ الدَّيْكَ أَنْفَاسَهُ ، بَعْدَ الدُّعْرِ الَّذِي اسْتَوَلَى
عَلَيْهِ فِي بَدَايَةِ الصَّدْمَةِ ..
فَقَالَ لَهُ أَرْنُوبَ :

- لَقَدْ أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ أَيُّهَا الدَّيْكَ بِغِيَابِكَ فِي هَذِهِ الْمِحْنَةِ ، وَعَلَيْكَ
أَنْ تَخْرُجَ نَفْسَكَ مِنْهَا ..



وهنا بدأ الديك يفتكهم بصوت رقيق ناعم ، وعبارات
مغسولة ، موجهًا حديثه إلى ثعلوب فقال :
هل تعلم ياسيندي ما يقوله أرنب ؟
إنه يقول إنه صاحبي ، وإنني ملك له .. هل سمعت في
حياتك بمثل هذا الكذب الواضح ، والافتراء البين ؟ إنني أقر
وأعترف يا سيدي ، بأنني ملك لك أنت وحدك ..



ثُمَّ أَضَافَ :

- لَمْ أَكُنْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مِثْلَكَ لِأَحَدٍ سِوَاكَ يَا سَيِّدِي ،
وَلَقَدْ امْتَنَنْتُ طَوِيلًا أَنْ تَأْتِيَ وَتَأْخُذَنِي ، وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ جِدًّا
أَنْ تَأْتِيَ الْيَوْمَ وَتَأْخُذَنِي ..

فَصَاحَ ارْثُوبُ فِي غَيْظِهِ :

- مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الْأَحْمَقُ ؟

فَاسْتَمَرَّ الدِّيكُ قَائِلًا :

هَيْثَا يَا سَيِّدِي ، افْتَحْ لِمَكَ وَقُلْ لِغَرِيمِكَ ارْثُوبُ ، إِنَّنِي مِثْلُكَ
لَكَ أَمْتُ ..



فَأَعْجِبُ تَغْلُوبُ بِمَنْطِقِ الدَّيْكِ وَحِكْمَتِهِ ، وَلِذَلِكَ فَتَحَ قَمْعَهُ
صَائِحًا :

- هَلْ سَمِعْتَ يَا أَرْنُوبُ مَا يَقُولُهُ الدَّيْكِ الْحَكِيمُ ؟ إِنَّهُ يَبْكِي أَنَا ..
وَأَقْفَلَ تَغْلُوبُ قَمْعَهُ بِسُرْعَةٍ ، لِيُطَبِّقَ عَلَى الدَّيْكِ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ قَدْ
حَدَثَ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ .. فَهَذَا مَا رَأَى الدَّيْكِ بِسُرْعَةٍ ، وَوَقَفَ بِجِوَارِ
أَرْنُوبِ .



فَنَادَاهُ تَغْلُوبُ قَائِلًا :

- ماذا جَرَى لَكَ أَيُّهَا الدِّيكُ ، أَلَسْتُ مِلْكِي أَنَا ؟

فَصَاحَ الدِّيكُ سَاخِرًا مِنْهُ :

- ماذا تَقُولُ أَيُّهَا الْغِييُ الْمَغْرُورُ ، أَنَا مِلْكُ لِسَيِّدِي أَرْتُوبَ ..

لَقَدْ نَشَأْتُ فِي بَيْتِهِ ، فَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، حَتَّى كَبُرْتُ ..

فَحَمَلَهُ أَرْتُوبَ وَسَارَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ ..



وراح تغلوب يضرب فمه فى الحائط مؤنباً إيَّاه :
 أيُّها الفمُ الأحْمَقُ ، ألا تَعْرِفُ ما هِىَ وَظِيفَتُكَ ، وما هُوَ عَمَلُكَ ؟
 يُوجَدُ وَقْتُ للكلام ، وَوَقْتُ للعَمَلِ .. وَقَدْ أَضَعْتَ بِغِبايِكَ وَقْتَكَ
 فى الثَّرَثَةِ ، حينَ كانَ يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَ الدِّيكَ ، وتُسْرِعَ بهِ إلى
 بَيْتِكَ ..
 أمَّا الدِّيكُ فَقَدْ تَعَلَّمَ أَلَّا يُعْمِضَ عَيْنَيْهِ فى حُضُورِ عَدُوِّهِ ،
 حتَّى لا يَجْلِبَ على نَفْسِهِ المَتَاعِبَ ..

(تَمَّت)

الكتابُ القادمُ :

طارِدُ العَفَّارِيَةِ

رقم الإصدار : ١٠٦٢٣

